مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٩) العدد (٩) ٢٠٢٥
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (9) No. (9) 2025

أساليب التنشئة الأسرية وعلاقتها بجودة الحياة
دراسة ميدانية على عينة من طلاب مدرسة الكميت بليدي للمتفوقين في مدينة اللاذقية

د. وليم مرهج طه*

(تاريخ الإيداع ٩/١ /٢٠٢٥. قُبِل للنشر في ١٠/٢٠ /٢٠٢٥)

□ ملخّص □

هدف البحث إلى دراسة العلاقة بين أساليب التنشئة الأسرية وجودة الحياة؛ ولتحقيق هذا الهدف استُخدم المنهج الوصفي بطريقة المسح الاجتماعي بالعينة، واستُخدم اختبار "أمبو" لأساليب التنشئة الأسرية، إضافة إلى مقياس جودة الحياة الذي أعدَّه الباحث، وجرى تطبيق هذه الأدوات على عينة من طلاب مدرسة الكميت بليدي للمتفوقين في مدينة اللاذقية، وبلغ عددهم (٢٤٥) طالباً وطالبة من الصف السابع حتى الثالث الثانوي. وبعد جمع البيانات وتفريغها على برنامج SPSS واستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة، أظهرت النتائج أن أساليب التنشئة الأسرية الإيجابية مثل التشجيع والتوجيه والتعاطف والتسامح ترتبط ارتباطاً إيجابياً مع جودة الحياة لدى الأبناء، في حين أن أساليب التنشئة السلبية مثل الإيذاء الجسدي والقسوة والإشعار بالذنب ترتبط ارتباطاً سلبياً مع جودة الحياة.

وتعكس هذه النتائج أهمية التنشئة الأسرية الإيجابية في تعزيز جودة الحياة لدى الأبناء، وفي نهاية البحث، قُدِّمت مجموعة من المقترحات التي من شأنها أن تعزز أساليب التنشئة الإيجابية، وقد تسهم في رفع مستوى جودة حياة الأبناء.

الكلمات المفتاحية:الأسرة، التنشئة الأسرية، أساليب التنشئة الأسرية، جودة الحياة.

* أستاذ مساعد، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الثالثة جامعة دمشق، الاختصاص: تصميم البحوث الاجتماعية

مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٩) العدد (٩) ٢٠٢٥
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (9) No. (9) 2025

Family upbringing methods and their relationship to quality of life
A field study on a sample of students at Al-Kumait Blidi School for Gifted Students in Latakia.

D. William Merhej Taha*

(Received 1/9 /2025. 20 /10/2025)

□ ABSTRACT□

The research aimed to study the relationship between family upbringing methods and quality of life. To achieve this goal, a descriptive approach was used using a social survey sample. The "Ambo" test for family upbringing methods was used, in addition to the quality of life scale developed by the researcher. These tools were applied to a sample of (245) male and female students from the seventh to the third secondary grades at Al-Kumait Blidi School for the Gifted in Lattakia. After collecting the data, entering it into SPSS, and using appropriate statistical methods, the results showed that positive family upbringing methods, such as encouragement, guidance, empathy, and tolerance, are positively associated with children's quality of life. Negative parenting methods, such as physical abuse, cruelty, and guilt, are negatively associated with quality of life. These results reflect the importance of positive family upbringing in enhancing children's quality of life. At the end of the research, a set of proposals were presented that would enhance positive parenting methods and potentially contribute to raising children's quality of life.

Keywords: Family, family upbringing, family upbringing methods, quality of life.

* Assistant Professor, Department of Sociology, Faculty of Arts and Humanities, Damascus University, Specialization: Social Research Design.

المقدمة:

تُعَدّ الأسرة الوكالة الأولى والأكثر تأثيراً في عملية التنشئة الاجتماعية عبر مختلف الثقافات والمجتمعات، إذ تتحمل المسؤولية المباشرة عن حماية الأطفال ورعايتهم في سنواتهم الأولى، وخاصة خلال مرحلة الرضاعة وما يليها، قبل أن تتدخل مؤسسات أخرى لتلعب أدواراً مكمّلة؛ ورغم اختلاف النظم العائلية من مجتمع إلى آخر، فإن وظيفة الأسرة في حماية الأطفال ورعايتهم هي سمة مشتركة في جميع البيئات الاجتماعية (النعيمي، ٢٠١٦، ص٩٢).

وتتجلى أهمية هذه الوظيفة في بعدها المزدوج: الاجتماعي والنفسي. فالأسرة هي الحاضنة الأولى للنمو الاجتماعي للطفل، ومنها تنبثق ملامح شخصيته واتجاهات سلوكه، فالتجارب المبكرة التي يعيشها داخلها تترك آثاراً عميقة على توافقه النفسي أو تعثره، نظراً لحساسية الطفل الشديدة تجاه ما يتلقاه من خبرات في محيطه الأسري (زهران، ١٩٨٢، ص٢٥٤).

وقد أكدت الدراسات أن العلاقة الدافئة بين أفراد الأسرة تمثل بيئة خصبة لنمو شخصية الأبناء نمواً إيجابياً، سواء من الناحية العقلية أم اللغوية أم الاجتماعية أم الانفعالية؛ وأن هذه الخبرات المبكرة تسهم مباشرة في تعزيز صحتهم النفسية وسلامتهم الشخصية في المستقبل (الزعبي، د.ت.ن، ص١٠٥).

من هذا المنطلق، يمكن القول إن ما يمر به الطفل من خبرات داخل أسرته لا يقتصر أثره على لحظته الراهنة، بل يشكّل الأساس لجودة الحياة التي سيعيشها لاحقاً؛ وجودة الحياة ليست مجرد مستوى معيشي أو ظرف خارجي، بل هي مفهوم يرتبط بوعي الفرد في تحقيق التوازن بين الجوانب الجسمية والنفسية والاجتماعية، وبقدرته على الشعور بالرضا والاستمتاع بالحياة والانخراط الإيجابي فيها. كما أن إدراك الفرد هذه الجوانب يؤثر بدوره في تقييمه الظروف الموضوعية لحياته (العنزي، ٢٠٢٣، ص٧٠).

وعليه، فإن أنماط التنشئة الأسرية لا تحدد فقط ملامح شخصية الأبناء في الحاضر، بل تمتد آثارها العميقة لتنعكس على شخصياتهم وتوافقها وتوازنها في المستقبل؛ استناداً إلى ذلك، يسعى هذا البحث إلى تعميق الفهم لدور الأسرة في التأثير على جودة حياة الأبناء من خلال استكشاف العلاقة بين أساليب التنشئة الأسرية وجودة الحياة، سواء كانت هذه الأساليب إيجابية بما تحمله من دعم وتشجيع، أم سلبية بما قد تخلّفه من آثار معيقة.

كما يحاول البحث تحليل الآلية التي تنعكس بها تلك الأساليب على شخصية الأبناء، وقد طُبقت الدراسة الميدانية على طلبة إحدى مدارس المتفوقين، بوصفهم شريحة ذات خصوصية أكاديمية ونفسية معروفة بجودة حياتها الأكاديمية بحسب المعايير المفروضة للانتساب إليها؛ إذ لا ينفصل تفوقهم الدراسي عن حاجاتهم الاجتماعية والانفعالية.

وتأتي أهمية ذلك من محاولة فهم ما إذا كانت أساليب التنشئة الأسرية تساهم في توفير بيئة مساندة تنمّي قدراتهم العقلية والإبداعية، وتساعدهم في الوقت ذاته على بناء توازن نفسي واجتماعي يمكّنهم من مواجهة الضغوط المحيطة؛ من أجل الوصول إلى مؤشرات عملية قد تفيد الأسرة والمدرسة معاً في تبني إستراتيجيات أكثر فاعلية لدعم الأبناء، والارتقاء بمستوى جودة الحياة لديهم.

أولاً- مشكلة البحث:

تُعَدّ الأسرة الإطار الأوّل الذي يتشكّل فيه وعي الفرد، والبيئة الأولى التي يكتسب منها قيمه الأساسية ومعاييره السلوكية، وأنماط تفكيره، وأساليب تفاعله مع ذاته والآخرين؛ فهي الحاضنة الأساسية لتجارب الطفولة المبكرة، والبوابة التي يدخل من خلالها الأبناء إلى المجتمع، بما يتضمنه من منظومات ثقافية ومعيارية، ومن خلالها يتعرّف الأبناء إلى حدود السلوك المقبول، ويكتسبون أساليب التعبير عن ذواتهم، ويتعلّمون طرق التعامل مع الضغوط والتحديات، ومن هنا، فإنّ الأسرة بما تملكه من أنماط تنشئة وأساليب تربية، تُسهم بصورة مباشرة في تشكيل ملامح شخصية الأبناء.

وقد أكّدت الدراسات العربية والأجنبية أهميةَ هذا الدور؛ فقد أظهرت دراسة (شريف وآخرين، ٢٠٢٠) أنّ الأساليب التربوية الإيجابية – مثل الدفء والتقبّل والديمقراطية – ترتبط إيجابياً بالاتزان الانفعالي لدى الأبناء، وهو أحد مؤشرات جودة الحياة النفسية. بينما أشارت دراسة (بن خرفية وبايشي، ٢٠٢٤) إلى أنّ للأسرة أدواراً اجتماعية وتربوية وأخلاقية تساهم في تنمية مهارات التواصل الاجتماعي لدى الأبناء، كالحوار والمشاركة والاحترام، وهي جميعها جوانب لصيقة بجودة الحياة الاجتماعية، وفي السياق ذاته، بيّنت دراسة (بن عون وبن مهية، ٢٠٢٢) أن الأسلوب الديمقراطي للتنشئة يساهم في تعزيز التكيف والاندماج الاجتماعي للمراهقين، على عكس الأسلوب التسلطي الذي يحدّ من فرص الاندماج السوي. كما أوضحت دراسة (خضرون، ٢٠٢٢) أن جودة الحياة الأسرية ترتبط مباشرة بالأمن الأسري.

كما بينت نتائج دراسة (فرانسيس وآخرين، ٢٠٢٠) أنّ أنماط التربية الداعمة والديمقراطية تعزز الصحة النفسية والرفاه لدى الأبناء، في حين يشكل الإهمال الوالدي خطراً على نموهم النفسي والاجتماعي، كما اكدت نتائج دراسة (أبيدين وآخرين، ٢٠٢٢) أنّ تلبية الحاجات النفسية الأساسية للأبناء – من خلال الدفء العاطفي ودعم الاستقلالية – تشكل عاملاً حاسماً في رفاههم العاطفي، بينما يؤدي الإحباط والإكراه إلى تدهور الصحة النفسية والأكاديمية.

ومن خلال عمل الباحث في مجال تقديم خدمات الرعاية النفسية والاجتماعية للطلبة، إضافة إلى تواصله المباشر مع أولياء الأمور، تبيّن أن هناك فجوة واضحة بين ما تؤكده الدراسات من أهمية الأساليب التربوية المتوازنة، وبين الممارسات الفعلية داخل بعض الأسر؛ إذ ما تزال بعض أنماط التنشئة الخاطئة هي السائدة كالقسوة أو التسلط أو تفضيل أحد الولدين أو حتى بعض الأساليب التي تمارس بدافع المحبة والحرص كالحماية الزائدة أو الدلال المفرط أو تلبية جميع الرغبات بلا حدود؛ لكنها تنطوي على آثار سلبية غير مقصودة، كإضعاف القدرة على تحمّل المسؤولية، وتقييد الاستقلالية، وتقليص مهارات مواجهة التحديات اليومية؛ وغالباً ما تعود هذه الممارسات إلى ضعف الوعي بأساليب التنشئة السليمة أو إلى غياب الإدراك الكافي لتبعات كل أسلوب على المدى البعيد.

انطلاقاً من ذلك، وبناءً على ما أظهرته الدراسات السابقة من تأثير واضح لأنماط التنشئة على الجوانب النفسية والاجتماعية للأبناء، وما كشفت عنه الملاحظات الميدانية من تدنّي مستوى الوعي لدى بعض الأسر بأساليب التربية المتوازنة، لفت انتباه الباحث إلى أن التفاوت بين الأبناء في جودة حياتهم من الممكن أن يعود سببه إلى ما يجدونه في المنزل من أساليب وأنماط تعامل من قبل الوالدين والتي تختلف من أسرة إلى أخرى، مما يبرز الحاجة إلى دراسة علمية منهجية تستقصي العلاقة بين أساليب التنشئة الأسرية وجودة حياة الأبناء بمختلف أبعادها النفسية والاجتماعية والأكاديمية بشكل كامل، وليس تأثيرها فقط على ناحية معينة؛ وهذا ما أغفلته معظم الدراسات، وشكل فجوة معرفية سعى البحث إلى سدّها من خلال محاولة فهم طبيعة هذا التأثير بصورة شاملة، وتحليل آلية التأثير وكيفيته، منطلقاً من النتائج التي انتهت إليها تلك الدراسات. وتبلورت مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

ما العلاقة بين أساليب التنشئة الأسرية وجودة الحياة لدى عينة من طلاب مدرسة الكميت بليدي للمتفوقين في مدينة اللاذقية؟

وتنبثق من التساؤل الرئيس، التساؤلات الفرعية الآتية:

١- ما أساليب التنشئة الأسرية السائدة لدى أفراد عينة البحث؟

٢-ما مستوى جودة الحياة لدى أفراد عينة البحث؟

٣- ما العلاقة بين أساليب التنشئة الأسرية وجودة الحياة لدى أفراد عينة البحث؟

ثانياً-أهمية البحث:

١ -الأهمية النظرية:

١-١- قد يقدّم البحث إسهاماً معرفياً في توضيح العلاقة بين أساليب التنشئة الأسرية وجودة الحياة، ودعم ذلك بنتائج ميدانية حديثة من المجتمع السوري، بما يعزز التراكم العلمي المعرفي في مجالات علم الاجتماع الأسري وعلم النفس التربوي، وعلم الاجتماع الطفولة.

١-٢- تسهم نتائج البحث في توضيح طبيعة العلاقة بين أساليب التنشئة الأسرية ومستويات جودة الحياة لدى الأبناء، بما يتيح فهماً أعمق لكيفية انعكاس الممارسات التربوية اليومية على الصحة النفسية والاجتماعية للأطفال والمراهقين، ويشكّل أساساً يمكن البناء عليه في الدراسات اللاحقة.

١-٣- يردم البحث فجوة قائمة في الدراسات العربية التي تناولت كل من المتغيرين بشكل منفصل، من دون التعمق في طبيعة العلاقة بينهما، إذ غالباً ما ركزت الدراسات السابقة على التحصيل الدراسي أو التكيف الاجتماعي بمعزل عن مفهوم جودة الحياة الشامل.

٢ -الأهمية التطبيقية:

٢-١- يوفر البحث قاعدة بيانات يمكن أن تفيد المختصين في مجالات الإرشاد الأسري والتربوي في التعرف إلى أثر أنماط التنشئة المختلفة في جودة حياة الأبناء، ممّا يساعدهم في أثناء تصميم برامج إرشادية عملية موجهة للوالدين.

٢-٢- قد تُمكّن نتائج البحث كل من المؤسسات التعليمية والاجتماعية من فهم أعمق للعوامل الأسرية المؤثرة في رفاه الأطفال والمراهقين، الأمر الذي يسهم في تطوير مبادرات تعزز التواصل الأسري الإيجابي والحد من الأساليب التربوية السلبية.

٢-٣- من خلال نتائج البحث قد يتم لفت النظر إلى أهمية صياغة سياسات وبرامج مجتمعية تُعنى بتحسين البيئة الأسرية، ودعم الصحة النفسية والاجتماعية للأبناء، بما قد يسهم في بناء جيل أكثر توازناً وقدرة على التكيف مع متطلبات الحياة المعاصرة.

ثالثاً- أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الآتي:

١- تعرف أساليب التنشئة الأسرية السائدة لدى أفراد عينة البحث.

٢- تعرف مستوى جودة الحياة لدى أفراد عينة البحث.

٣- تعرف العلاقة بين أساليب التنشئة الأسرية وجودة الحياة لدى أفراد عينة البحث.

٤- تقديم جملة من المقترحات قد تفيد أصحاب القرار لتفعيل دور المؤسسات التربوية والمجتمعية في مساعدة الآباء على تبني أساليب تنشئة متوازنة تسهم في تحسين جودة حياة الأبناء النفسية والاجتماعية.

رابعاً- متغيرات البحث:

يتضمن البحث الحالي نوعين من المتغيرات، وهما:

١. **المتغير المستقل:** أساليب التنشئة الأسرية ويضم بعدين رئيسين: الأساليب الإيجابية، الأساليب السلبية.

٢. **المتغير التابع:** جودة حياة الأبناء. ويضم أربعة أبعاد فرعية (النفسية، الاجتماعية، الأكاديمية، التوازن بين الحياة الأكاديمية والشخصية).

المتغيرات الديموغرافية (الضابطة أو الوسيطة): وهي المتغيرات التي يمكن أن تؤثر في طبيعة العلاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع، وتشمل: عمر الوالدين، المستوى التعليمي للوالدين، جنس الأبناء، الصف الدراسي للأبناء.

خامساً- منهج البحث:

اعتمد البحث المنهج الوصفي. طريقة المسح الاجتماعيّ بالعيّنة.

سادساً- مجتمع البحث وعينته:

مجتمع البحث: يتكون مجتمع البحث من طلاب مدرسة الكميت بليدي _وهي مدرسة متفوقين في مدينة اللاذقية_ وبلغ عددهم (٦٦٥) طالباً وطالبة.

عينة البحث: لحساب حجم عينة البحث المناسبة طُبِّقت معادلة Krejcie & Morgan لحساب حجم العينة:

$$n = \frac{x^2 NP\,(1-P)}{d^2(N-1) + x^2 P(1-P)}$$

n الحدّ الأدنى لحجم العيّنة.

x٢ قيمة كاي الجدوليّة عند مستوى ثقة ١,٩٦، وتساوي ٣,٨٤١.

N حجم المجتمع = ٦٦٥

P نسبة الظّاهرة بالمجتمع= ٠,٥.

d هامش الخطأ المسموح عند (٥%) = ٠,٠٥.

$$n \simeq 245$$

وبالتالي الحد الأدنى لعينة البحث يجب أن يكون245 طالباً وطالبةً.

والجدول الآتي يبين خصائص هذه العينة:

جدول ١ يبين توزع أفراد عينة البحث بحسب المتغيرات (الجنس، الصف، عمر الوالدين، المستوى التعليمي للوالدين)

متغير البحث	الفئات	عدد أفراد العينة	النسبة المئوية
الجنس	ذكور	١٢٢	%٤٩,٨
	إناث	١٢٣	%٥٠,٢
	المجموع	٢٤٥	%١٠٠
الصف	سابع	٣٨	%١٥,٥
	ثامن	٤٠	%١٦,٣
	تاسع	٤٢	%١٧,١
	أول ثانوي	٤٣	%١٧,٦
	ثاني ثانوي	٤١	%١٦,٧

	ثالث ثانوي	٤١	%١٦,٧
	المجموع	٢٤٥	%١٠٠
المستوى التعليمي للأب	يقرأ ويكتب	–	–
	إعدادي	٢	%٠,٨
	ثانوي	٢٩	%١١,٨
	معهد متوسط	٨٩	%٣٦,٣
	جامعة	١٢٢	%٤٩,٧
	دراسات عليا	٣	%١,٢
	المجموع	٢٤٥	%١٠٠
المستوى التعليمي للأم	تقرأ ويكتب	١	%٠,٤
	إعدادي	٥	%٢,٠٤
	ثانوي	٣٤	%١٣,٩
	معهد متوسط	٨٩	%٣٦,٣
	جامعة	١١٤	%٤٦,٥
	دراسات عليا	٢	%٠,٨
	المجموع	٢٤٥	%١٠٠
عمر الأب	تحت ٣٥ سنة	٢	%٠٨
	فوق ٣٥ سنة	٢٤٣	%٩٩,٢
	المجموع	٢٤٥	%١٠٠
عمر الأم	تحت ٣٥ سنة	٥	%٢,٠٤
	فوق ٣٥ سنة	٢٤٠	%٩٧,٩
	المجموع	٢٤٥	%١٠٠

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات SPSS

سابعاً- أدوات البحث:

١- اختبار "أمبو" لأساليب التنشئة الأسرية من وجهة نظر الأبناء، من ترجمة محمد السيد عبد الرحمن وماهر مصطفى المغربي، وقد وضع هذا الاختبار "بيرس" وزملاؤه (١٩٨٠) وأسموه الأمبو وهي الحروف الأولى من اسم الاختبار باللغة السويدية، حيث أُصدر أول مرة باللغة السويدية، متضمناً (٨١) عبارة يجاب عليها بطريقة التقرير الذاتي.

٢- مقياس جودة الحياة، وهو من إعداد الباحث وفق مقياس ليكرت الخماسي.

الخصائص السيكومترية لأدوات البحث:

يعدّ اختبار "أمبو" لأساليب التنشئة الأسرية من وجهة نظر الأبناء، اختباراً عالمياً جرى اعتماده علمياً والتحقق من صدقه وثباته، لذلك قام الباحث بتقنين الاختبار ليتناسب مع المجتمع المحلي فقط والاعتماد عليه.

١- **الصدق:**

أ- الصّدق الظّاهريّ:

اعتمد البحث في هذا النّوع من الصّدق على آراء المحكّمين من أساتذة ومدرّسين في قسم علم الاجتماع في جامعة دمشق وتشرين وبلغ عددهم (٦ محكمين)، وذلك للتّحقّق من صدق العبارات ومناسبتها للبحث، وشموليّتها أبعاد البحث، وعُدّلت العبارات بناءً على ملاحظاتهم وآرائهم، واتّفق السّادة المحكّمون على صحّة المقاييس ومناسبتها.

ب- صدق الاتّساق الدّاخليّ:

طُبّقت الاستبانة على عيّنة استطلاعيّة بلغت (٣٥) طالباً وطالبة من خارج عيّنة البحث الأساسيّة، وذلك عبر حساب معامل الارتباط الخطّي بيرسون بيّن كلّ بعد، والدّرجة الكلّيّة للمقياس، مع العلم أن تصنيف قوة العلاقة كالآتي:

ارتباط ضعيف: إذا كان | r| بين ٠ و٠,٣.

ارتباط متوسط: إذا كان | r | بين أكبرمن ٠,٣ و٠,٧.

ارتباط قوي: إذا كان | r | بين أكبر من ٠,٧ و١. (منصور، وشمعون، ٢٠٠٩، ١٩٥).

والجدول الآتي يبيّن صدق كلّ بعد من الأبعاد:

جدول ٢ يبيّن صدق الاتّساق الدّاخلي لأبعاد (جودة الحياة)

العبارة	معامل ارتباط بيرسون	مستوى الدّلالة	القرار
١-	النفسية	٠,٧٠٥	ارتباط قوي
٢-	الاجتماعية	٠,٦٩٥	ارتباط متوسط
٣-	الأكاديمية	٠,٧٤١	ارتباط قوي
٤-	التوازن بين الحياة الأكاديمية والشخصية	٠,٧٢٢	ارتباط قوي

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات SPSS

يتّضح من الجدول السابق أنَّ جميع الأبعاد ترتبط ارتباطاً مقبولاً مع الدرجة الكلية للمقياس؛ وبالتّالي صدق الاتّساق الدّاخلي جيّد ومقبول.

الثبات: أُجريَ اختبار الثبات لأبعاد المقياس باستخدام معامل ألفا كرونباخ على عيّنة استطلاعيّة بلغت (٣٥) طالباً وطالبة، وذلك لمعرفة مدى صلاحيّة المقياس وثباته، والحصول على النّتائج نفسها فيما لو طُبّقت على جميع المبحوثين. ومعامل ألفا كرونباخ هو أحد أشكال معامل الارتباط a، تتراوح قيمته بين (٠-١)، إذ إنَّ انخفاض قيمته (٠,٦) دليل على انخفاض الثّبات الدّاخليّ للاستبانة. وقد طُبّقَ على كلّ بعد من أبعاد الاستبيانات وكانت النّتائج كالآتي:

جدول ٣ يُبيّن ثبات أبعاد مقياس جودة الحياة

البعد	ألفا كرونباخ	عدد العبارات
النفسية	٠,٧٤١	١٠
الاجتماعية	٠,٧١٩	١٠
الأكاديمية	٠,٨٢١	١٠
التوازن بين الحياة الأكاديمية والشخصية	٠,٨٥٢	١٠
الكلي	٠,٧٨٣	٤٠

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات SPSS

يتضح من الجدول (٣) أن:

قيمة (0.741) = aأكبر من ٠,٦؛ وبالتّالي الثّبات الدّاخليّ جيّد ومقبول بالنّسبة إلى بعد (جودة الحياة النفسية).

قيمة (0.719) = aأكبر من ٠,٦، وبالتّالي الثّبات الدّاخليّ جيّد ومقبول بالنّسبة إلى بعد (جودة الحياة الاجتماعية).

قيمة (0.821) = aأكبر من ٠,٦، وبالتّالي الثّبات الدّاخليّ جيّد ومقبول بالنّسبة إلى بعد (جودة الحياة الأكاديمية).

قيمة (0.852) = aأكبر من ٠,٦، وبالتّالي الثّبات الدّاخليّ جيّد ومقبول بالنّسبة إلى بعد (التوازن بين الحياة الأكاديمية والشخصية).

وجرى حساب كرونباخ ألفا الكلّيّ (لجميع المحاور) وكانت قيمته (٠,٧٨٣)؛ وبالتالي قيمة معامل الثبات لبنود المقياس بلغت معامل ثبات مناسب لأغراض البحث الحالي، بشكل يجعلنا على ثقة بصحة بنود المقياس وصلاحيتها للتطبيق الميداني؛ وذلك بحسب مقياس نانلي الذي اعتمد ٠,٧٠ كحد أدنى للثبات.

تاسعاً– حدود البحث:

الحدود البشرية: طلاب مدرسة الكميت بليدي ذكوراً كانوا أم اناثاً.

الحدود المكانية: مدرسة الكميت بليدي للمتفوقين في مدينة اللاذقية.

الحدود الزمانية: طُبِّق البحث خلال العام الدراسي ٢٠٢٤/ ٢٠٢٥.

عاشراً– مصطلحات البحث وتعريفاته الإجرائية:

الأسرة (Family): هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقررها المجتمعات المختلفة. ويعدّ نظام الأسرة نواة المجتمع، لذلك كان أساساً لجميع النظم.

ويقال أسرة الإنجاب أي الأسرة التي ينتمي إليها الوالد أو الوالدة. وأسرة التوجيه أي الأسرة التي نشأ فيها الفرد.

ويختلف محور القرابة في الأسرة وما يتبعها من سلطة وسيطرة باختلاف المجتمعات وما تسير عليه من أنظمة اجتماعية؛ فهناك الأسرة الأموية وفيها لا يمت الطفل بصلة قرابة إلا لأمه وكذلك ظهرت الأسرة الأبوية حيث لا يمت الطفل بصلة قرابة إلّا لأبيه وفيها توضع السلطة في يد الرجل. وبنزول المرأة لميدان العمل ظهر نظام الأسرة ذات السلطة الثنائية حيث يتقاسم الرجل والمرأة المسؤولية والسلطة في الأسرة. (د.ت.ن، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ١٥٢).

جودة الحياة: يعرفها براون بأنها: حالة كمية ذاتية، توجد عندما يتوازن داخل الشخص مدى واسع من المشاعر؛ منها الحيوية والإقبال على الحياة، الثقة في الذات، الصراحة والأمانة مع الذات ومع الآخرين، البهجة والمرح، السعادة، الهدوء والاهتمام بالآخرين. كما يعرفها بيتون بأنها: تقييم معرفي انفعالي للحياة يشمل الحالة المزاجية للفرد، وردود الأفعال الانفعالية تجاه الأحداث أو الحكم حول إنجازاته في الحياة، والرضا عن الحياة مع الشعور بالتوافق. (قوعيش،٢٠١٨، ١٢٦).

التعريف الإجرائي: هي الدرجة التي يحصل عليها أفراد عينة البحث من طلاب مدرسة الكميت بليدي في مدينة اللاذقية، على مقياس جودة الحياة، والتي تشمل جودة الحياة الاجتماعية والنفسية والأكاديمية، والتوازن بين الحياة الأكاديمية والشخصية في أثناء تطبيق البحث خلال العام الدراسي ٢٠٢٤/٢٠٢٥.

حادي عشر–الدراسات السابقة:

١) الدراسات المحلية:

دراسة البلخين منى، بعنوان: " أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية (الديمقراطي – التسلطي) وعلاقتها بالتوافق الأسري للمراهقين دراسة ميدانية في المدارس الثانوية في مدينة دمشق". عام (٢٠١٧).

هدف البحث إلى معرفة العلاقة بين أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية والتوافق الأسري لدى طلبة المرحلة الثانوية، وذلك بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي. وقد طُبِّق مقياس أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية ومقياس التوافق الأسري على عينة بلغ عددها (٩٤) طالباً وطالبة. وأشارت نتائج البحث إلى وجود علاقة ارتباطية ضعيفة بين أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية وبين التوافق الأسري، كما تبين وجود فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث في

مقياس التوافق الأسري لصالح الإناث، وفروق دالة إحصائياً بين طلبة الاختصاص الأدبي والاختصاص العلمي في مقياس التوافق الأسري لصالح طلبة الاختصاص الأدبي.

٢-الدراسات العربية:

١-٢- دراسة بن عون الزبير، وبن مهية عبد القادر، بعنوان: " آثار أساليب التنشئة الأسرية على التكيف والاندماج الاجتماعي للمراهق دراسة ميدانية عن عينة من المراهقين بمدينة الأغواط" عام (٢٠٢٢).

هدف الباحثان في هذا البحث الميداني إلى البحث عن آثار أساليب التنشئة الأسرية المعتمدة من قبل الآباء والأمهات في التكيف النفسي، والاندماج الاجتماعي للأبناء المراهقين؛ وبعد التحقيقات الميدانية جرى التوصل إلى أنه كلما تدنى المستوى التعليمي والاقتصادي تدنى مستوى المعاملة الوالدية إلى استخدام أسلوب التسلط، واتضح بأن اختيار الأسلوب الديمقراطي له الأثر الإيجابي على صقل شخصية المراهق، ويسهم في إدماجه وتكيفه مع نفسه ومحيطه الاجتماعي.

١-٣- دراسة خضرون تواتي، بعنوان: " جودة الحياة الأسرية وعلاقتها بالأمن الأسري لدى عينة من الأبناء المراهقين بمدينة الأغواط – الجزائر" عام (٢٠٢٢)

هدفت الدراسة إلى معرفة مستوى إدراك الأبناء مدى جودة الحياة الأسرية، وإلى مدى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في إدراكهم جودة الحياة الأسرية والأمن الأسري لدى عينة من الأبناء المراهقين بمدينة الأغواط – الجزائر-. وإلى أي مدى يختلف مستوى الإدراك لجودة الحياة الأسرية لدى أفراد العينة باختلاف المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة؛ وقد جُمعت البيانات بطريقة عشوائية، وباستخدام استبيانين هما: مقياس جودة الحياة الأسرية (أماني عبد المقصود عبد الوهاب وسميرة محمد شد)، ومقياس الأمن الأسري (فهد بن علي الطيار)، وطُبِّق هذان المقياسان على عينة من الأبناء المراهقين بمدينة الاغواط. وتوصلت الدراسة إلى: وجود علاقة ارتباطية بين جودة الحياة الأسرية والأمن الأسري، وذلك في كل من عينتي الذكور والإناث على السواء. وأن الإناث أكثر إدراكاً لجودة الحياة الأسرية وأكثر تميزاً على مقياس الأمن الأسري. ويوجد تأثير للمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة على كل من جودة الحياة الأسرية والأمن الأسري لدى كل من الذكور والإناث.

٢) الدراسات الأجنبية:

٣-١- دراسة: أنسو فرانسيس (Ansu Francis)، ماماثا إس. باي (Mamatha S. Pai)، سولوشانا باداغابيتّو (Sulochana Badagabettu)، عام (٢٠٢٠). بعنوان Psychological Well-being and Perceived Parenting Style among Adolescents، الصحة النفسية وأسلوب التربية المتصور لدى المراهقين، نشرت في مجلة **Comprehensive Child and Adolescent Nursing**

هدفت إلى استكشاف العلاقة بين الرفاه النفسي للمراهقين وما يدركونه من أسلوب التربية لدى والديهم. شملت العينة 554مراهقاً في الصفين الثامن والتاسع من عدة مدارس في جنوب الهند، واستخدم الباحثون مقياس *Perceived Parenting Scale*إلى جانب مقياس *Ryff*للرفاه النفسي. أظهرت النتائج أن نحو نصف المشاركين فقط يتمتعون بمستويات مرتفعة من الرفاه النفسي، وأن الغالبية العظمى يرون أن والديهم يتبعون أسلوب التربية الداعمة أو الديمقراطية (*authoritative*).كما وُجد ارتباط سلبي واضح بين الرفاه النفسي والتربية المهملة(*neglectful*) ، بينما ارتبطت الأساليب السلطوية (*authoritarian*) أو المتساهلة (*permissive*) ببعض الجوانب الإيجابية، مثل الاستقلالية أو

العلاقات الاجتماعية، وإن كانت بشكل محدود. خلص الباحثون إلى أن نمط التربية الذي يتسم بالدعم والقيادة الواعية هو الأكثر إسهاماً في تعزيز رفاه المراهقين النفسي، بينما يمثل الإهمال الخطر الأكبر على صحتهم النفسية ونموهم الشخصي.

٣-٢- دراسة: فيتري أريانتي أبيدين(Fitri Ariyanti Abidin) ، ويسنو يوديانا(Whisnu Yudiana) ، سيبا حسني فاديلا(Syipa Husni Fadilah) ، عام (٢٠٢٢). بعنوان Parenting Style and Emotional Well-Being Among Adolescents: The Role of Basic Psychological Needs Satisfaction and Frustration، أسلوب التربية والرفاه النفسي-العاطفي لدى المراهقين: دور إشباع وإحباط الحاجات النفسية الأساسية، نُشرت في مجلة.Frontiers in Psychology

هدفت إلى دراسة العلاقة بين أساليب التربية الداعمة مثل الدفء العاطفي، البنية الواضحة، ودعم الاستقلالية، وبين الرفاه النفسي-العاطفي للمراهقين؛ وكذلك العلاقة بين الأساليب التربوية المعيقة مثل الرفض والفوضى والإكراه، وبين سوء الرفاه النفسي-العاطفي. شملت العينة ٣٩٤ مراهقاً من إندونيسيا تراوحت أعمارهم بين ١١ و١٥ سنة، واستخدم الباحثون استبيان *Parents as Social Context Questionnaire* إلى جانب مقياس *Basic Psychological Needs Satisfaction and Frustration*. أظهرت النتائج أن أسلوب التربية الداعم يعزز الرفاه النفسي عبر إشباع الحاجات النفسية الأساسية، في حين أن التربية المعيقة تؤدي إلى إحباط هذه الحاجات وبالتالي إلى تدهور الصحة العاطفية للمراهقين. كما أظهرت النماذج الإحصائية أن إشباع أو إحباط الحاجات النفسية يلعب دور الوسيط الكامل في تفسير العلاقة بين أسلوب التربية والرفاه النفسي. خلص الباحثون إلى أن دعم الأهل لاحتياجات أبنائهم النفسية الأساسية يشكّل عاملاً حاسماً في تعزيز رفاههم العاطفي، بينما يشكّل إحباط هذه الحاجات مصدراً رئيساً للضيق النفسي.

تعقيب على الدراسات السابقة:

تتفق الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في تأكيد الدور المحوري للأسرة وأنماط التنشئة الأسرية في تشكيل حياة الأبناء النفسية والاجتماعية. فقد أظهرت دراسة (البلخين، ٢٠١٧) أهمية أساليب التنشئة في التوافق الأسري وهو جزء من جودة الحياة الأسرية، وأكدت دراسة (بن عون الزبير، وبن مهية، ٢٠٢٢) تأثير الأسلوب الديمقراطي على التكيف الاجتماعي وهو جزء من جودة الحياة الاجتماعية، فيما أبرزت الدراسات الأجنبية مثل دراسة (أنسو فرانسيس، ٢٠٢٠) ودراسة (فيتري أريانتي أبيدين ،٢٠٢٢) أثر الأساليب الداعمة على الرفاه النفسي والعاطفي للمراهقين وهذا جزء من جودة الحياة النفسية. هذا الاتفاق يعكس أن أهمية أساليب التربية المتبعة في التأثير على شخصية الأبناء وعلى رفاههم النفسي والاجتماعي وجودة حياتهم من نواحٍ مختلفة.

ولكن تختلف هذه الدراسات عن الدراسة الراهنة في أن معظمها ركز على أبعاد محددة، أو دراسة بعد واحد من أبعاد جودة الحياة مثل دراسة (البلخين، ٢٠١٧) التي ركزت على التوافق الأسري، أو التكيف النفسي مثل دراسة (بن عون الزبير، وبن مهية، ٢٠٢٢)، أو الصحة النفسية مثل دراسة (أنسو فرانسيس، ٢٠٢٠) ودراسة (فيتري أريانتي أبيدين ،٢٠٢٢)، ولم تتناول العلاقة بين أساليب التنشئة وجودة الحياة بشكل شامل ومتعدد الأبعاد يجمع الجوانب النفسية والاجتماعية والأكاديمية معاً، كما تختلف عنها في عينة الدراسة المستهدفة بالدراسة من حيث المكان والمجتمع.

وتبرز الإضافة الجديدة للبحث الراهن في كونه يسعى لدراسة العلاقة بين أساليب التنشئة الأسرية وجودة الحياة لدى الأبناء بشمولية أكبر؛ مع التركيز على المجتمع السوري المحلي، وتقديم بيانات ميدانية حديثة؛ ما يثري الأدبيات النظرية ويقدم فهماً أكثر تكاملاً للآليات التي من خلالها تؤثر أساليب التنشئة في مختلف أبعاد جودة حياة الأبناء.

الإطار النظري:

أولاً- التنشئة الأسرية:

عرفت التنشئة بأنها: الإجراءات والأساليب التي يتبعها الوالدان في التطبع أو تنشئة أبنائهم اجتماعياً، أي تحويلهم من مجرد كائنات بيولوجية إلى كائنات اجتماعية وما يتخذاه من اتجاهات توجه سلوكهما في هذا المجال. (أحمد، ومحمد، ٢٠٠٢، ص٨).

كما عرفت بأنها: وسيلة يتبعها الآباء لكي يلقنوا أبناءهم القيم والمثل، وبعض السلوكات المتنوعة التي تجعلهم يتوافقون في حياتهم، وينجحون في أعمالهم ويسعدون في علاقاتهم الاجتماعية بالآخرين (مقحوت، ٢٠١٣، ص٤٨).

وكما عرفت بأنها: الإجراءات أو العمليات التي تقوم بها أو تتبعها كل الأسر في اكساب أبنائها التوجهات والمعارف الاجتماعية؛ لكي ينشؤوا نشأة اجتماعية يقبلها المجتمع الذي ينتمون إليه، كما تقوم بغرس القيم، والمعايير، والعادات، وأنماط السلوك، وهذا من خلال أساليب التنشئة الأسرية المختلفة الممارسة من قبل كل أسرة. (قدوري، ٢٠١٩، ص١٤).

ثانياً- أساليب التنشئة الأسرية:

تعرف أساليب التنشئة الأسرية بأنها: نوع من المعاملة التي يتلقاها الولد من والديه في المنزل، وطبيعة علاقته بهما؛ ويقصد بها كل سلوك يصدر عن الوالدين، ويؤثر فيه وفي شخصيته سواء قصد بهذا السلوك التوجيه أم التربية. (الزعبي، ٢٠٠١، ص٣٢). وتقسم هذه الأساليب إلى أساليب إيجابية وأخرى سلبية:

١. الأساليب السلبية:

١,١. التسلط: ويتجلى هذا النمط من خلال فرض الأبوين رأيهما على الابن، بحيث يكون هذا الرأي هو المانع الذي يصد الابن عن تحقيق رغباته بأساليب مشروعة، من دون مناقشة الابن أو إعطائه الفرصة للتعبير عن رغباته أو حتى تبصير الابن بأسباب أو مبررات هذا المنع، كما أن التسلط يتسم بمجموعة من الآليات التي ينتهجها الوالدان تجاه الابن؛ مثل القسوة في المعاملة، والصرامة، وتكليف الابن بمهام تتجاوز طاقته وقدراته، من خلال الأمر والنهي واللوم والعقاب.

١,٢. القسوة: يشمل هذا النمط مجموعة من الوسائل التي ينتهجها الآباء بقصد ضبط سلوك الابن غير المرغوب فيه؛ ومن هذه الوسائل والأساليب: العقاب الجسدي كالضرب على سائر الجسد أو الصفع، أو من خلال الترهيب والتهديد اللفظي، كما أن الحرمان هو أحد آليات هذا النمط، ويمكن للآباء أن يفرطوا في استعمال هذه الآليات لدرجة إيذاء الابن جسدياً أو نفسياً، ويمكن أن يصنف قانونياً على أنه سوء معاملة.

١,٣. الرفض: يبدأ هذا النمط تجلياته في شخصية الابن منذ اللحظة التي يشعر فيها بأنه مرفوض أو غير متقبل من والديه أو أحدهما، ويتسلل هذا الشعور إلى نفس الابن من خلال مجموعة من الآليات والممارسات التي ينتجها الوالدان معه؛ مثل عدم تقدير ما يقوم به من إنجازات وعدم إعجابهم به، وتعرضه المستمر لانفعالات الغضب من والديه، وشكواهم المستمرة منه، وهو ما يفسره بأن والديه يعاملانه على أنه شخص غريب غير مرحب به وليس كابن له مكانته في قلوب والديه.

١,٤. إثارة الألم النفسي: يمارس هذا النمط من خلال الوالدين أو أحدهما على الابن عندما يشعران بأنه مذنب في كل مرة يأتي فيها بسلوك غير مرغوب فيه، أو من خلال تحقير الوالدين للابن، أو إشعاره بأنه غير ذي قيمة بالنسبة

إليهم، كما أن تهديدهم المستمر له وتخويفه وترهيبه من مستقبله، يجعل الابن يشعر دائماً بالذنب ويمارس جلد ذاته ويلومها بشكل مستمر كنتيجة لآليات مختلفة كالتقريع والتوبيخ والتأنيب والمقارنة التي تقلل قيمته أمام نفسه والآخرين ومن ثم السخرية منه.

١,٥ التحكم والتبعية: يبدأ هذا النمط في التسلل إلى شخصية الطفل عندما يبدأ بالشعور بأن والديه أو أحدهما يقيدان تحركاته، ولا يحصل على القدر الكافي من الحركة للقيام بنشاطاته التي يرغب بالقيام أو المشاركة بها، بحيث يكون محروماً بشكل كامل أو نسبي من حرية الحركة أو التعبير عن رأيه أو ما في نفسه من مشاعر. كما أنهما يتدخلان في نشاطه داخل المنزل وهو ما يتعارض مع استقلاله السلوكي والذي يدفع الابن في المقابل للابتعاد عن المنزل بحثاً عن حرية ولو نسبية.

١,٦. الحماية الزائدة: ويبدأ هذا النمط من خلال ممارسة الأبوين أو أحدهما سلوك الحماية أو الرعاية المبالغ بها تجاه الابن، وهو ما يجعل الابن يدرك أن والديه يقومان بحمايته بشكل كبير خشية أن يتعرض لأي مكروه، والتدخل في جميع شؤونه الحياتية والتي من المفترض أن يقوم بها بنفسه، رغم قدرته على القيام بها.

١,٧. الإهمال: يتضح هذا النمط من خلال إهمال الابن وتركه من دون تشجيع أو استحسان السلوك المرغوب، ومحاسبته ومعاقبته على السلوك غير المرغوب به، أو من خلال ترك الابن من دون توجيه نحو ما يجب أن يقوم به أو يفعله، أو تنبيهه على الأفعال التي يجب أن يتجنبها، وعادة هذا النمط ما يكون سائداً في الجو الأسري المشحون بين الزوجين، كما أن عدم التوافق بينهما يؤدي إلى الخلافات الزوجية.

١,٨. التساهل: ويشمل تلك الآليات التي يشجع فيها الوالدان الابن على تحقيق رغباته ونزواته بالشكل والطريقة التي تحلو له، كما يعمل الوالدان على الاستجابة لمطالب الابن باستمرار، مع غياب الحزم والصرامة في تطبيق قواعد الثواب والعقاب.

١,٩. التذبذب: وينتج هذا النمط عندما يكون هناك حالة من عدم التوازن للسلطة بين الوالدين، بحيث يكون الابن مشتتاً في قراراته عند الإقدام على فعل سلوك معين بسبب أن هناك عدم توافق بين الوالدين في تقبلهما سلوكاً معيَّناً من حيث القبول أو الرفض والإثابة والعقاب.

١,١٠. التفرقة والتفضيل: يسود هذا النمط في الأسر التي يظهر فيه الوالدان سلوكيات توصف بأنها تتسم بعدم الحياد أو عدم المساواة في التعامل مع الأبناء، لوجود معايير يضعها الوالدان لتصنيف الأبناء كمعيار الترتيب بين الأخوة (أكبر، أصغر) أو النوع (ذكر، أنثى) ومعايير أخرى كالمستوى التعليمي وما يرتبط به من تفوق دراسي أو تدني التحصيل الدراسي.. الخ. (النعيمي، ٢٠٢٤، ٥٦٧- ٥٨٤).

٢. الأساليب الإيجابية:

١,٢. اتجاه المرونة والحزم: ويتمثل في إعطاء الأبناء قدراً معقولاً من الحرية والمسؤوليات؛ مع تعريفهم بأن الحرية يقابلها الالتزام، والحقوق تقابلها الواجبات، وأن هناك ثواباً وعقاباً، مع عدم التهاون أو التساهل معهم عند ارتكاب أية مخالفات؛ بحيث ينمو الضمير الخلقي، ويتحقق لديهم الانضباط الذاتي.

٢,٢. اتجاه التقبل والاهتمام: ويتمثل في تقبل الوالدين الصغير لذاته (تقبل جنسه، وجسمه، وإمكاناته العقلية، بشكل يؤكد أهميته والرغبة في وجوده، كما يتبدى في الاهتمام بحريته، وإشباع حاجاته، وتأكيد استقلاليته ومساعدته على تحقيق ذاته، مع توفير الأمن النفسي له في الحاضر، ومساعدته على توفير ذلك لنفسه وفي المستقبل بشكل يؤدي لشعور الصغير بالمرغوبية الاجتماعية، وتقبله ذاته والمنزلة الاجتماعية، مما يحقق له الشعور بالوجود الاجتماعي.

٣,٢ النمط التوافقي: تؤثر الاتجاهات الوالدية في التنشئة على أساليب السلوك التوافقي التي يبديها الأفراد تجاه المواقف المختلفة للتوافق معها. فالسلوك الإنساني يمكن أن يوصف كردود أفعال لمجموعة من المطالب أو الضغوط التي عليه أن يتحملها، ولقد استعار علماء النفس المفهوم البيولوجي عن المواءمة، واستخدموه تحت اسم التوافق، ويتضمن التوافق بوصفه مفهوماً سيكولوجياً رد فعل الفرد للمطالب المفروضة عليه، معنى هذا أن المجال الذي ينشأ فيه الفرد، ويتفاعل معه، ويتحرك فيه يضع أمام الفرد عدة مطالب عليه أن يتوافق معها. (خليل، ٢٠٠٠، ٧٥).

٤,٢. الاستقلالية: ويشمل العديد من الصور والآليات التي ينتهجها الوالدان، وتساعد الابن على إدارة وتدبير شؤونه، وهو ما يشعره بتحقيق الذات من منطلق الاعتماد على النفس بالدرجة الأولى، وتقليل حاجة الاعتماد على الآخرين؛ كما أن إبقاء الوالدين قدرً من حرية التفكير للابن في سياق إبداء الرأي واتخاذ القرارات الأنسب بحسب ما يعتقده، ومناقشة هذا القرار بشكل منطقي لا يتجاوز الحدود والأطر التي يضعها الوالدان كالمعايير الأخلاقية والصحية والدينية وغيرها. (النعيمي، ٢٠٢٤، ٥٦٧).

نتائج البحث وتفسيرها:

أ- النتائج المرتبطة بتساؤلات البحث:

التساؤل الأول: ما أساليب التنشئة الأسرية السائدة لدى أفراد عينة البحث؟

جدول ٤ يبين أساليب التنشئة الأسرية السائدة لدى أفراد عينة البحث

اختبار "أمبو" لأساليب التنشئة الأسرية من وجهة نظر الأبناء			العدد	النسبة المئوية
أساليب التنشئة الأسرية السلبية		الإيذاء الجسدي	–	–
		الحرمان	٣	%١,٢٢
		القسوة	١٥	%٦,١٢
		الإذلال	–	–
		الرفض	١	%٠,٤
		الحماية الزائدة	٢٥	%١٠,٢
		التدخل الزائد	٣١	%١٢,٦٥
		الإشعار بالذنب	١	%٠,٤
		تفضيل الأخوة	١٠	%٤,٠٨
		الدلال المفرط	٢٩	%١١,٨٣
أساليب التنشئة الأسرية السلبية			١١٥	%٤٦,٩٣
أساليب التنشئة الأسرية الإيجابية		التشجيع	٥٦	%٢٢,٨٥
		التوجيه للأفضل	٢٥	%١٠,٢٠
		التعاطف الوالدي	٢٧	%١١,٠٢
		التسامح	٢٢	%٨,٩٧
أساليب التنشئة الأسرية الإيجابية			**١٣٠**	**%٥٣,٠٦**

مصدر الجدول: من إعداد الباحث من مخرجات برنامج spss

يتضح من الجدول السابق أن متوسط الأساليب الإيجابية (٥٣,٠٦%) يفوق متوسط الأساليب السلبية (٤٦,٩٣%)، مما يشير إلى أن أساليب التنشئة السائدة لدى أفراد عينة البحث تميل بدرجة طفيفة نحو الإيجابية، رغم الحضور الملحوظ لبعض المظاهر السلبية.

على صعيد الأساليب السلبية، برز كل من التدخل الزائد بنسبة (١٢,٦٥%) والدلال المفرط بنسبة (١١,٨٣%) والحماية الزائدة بنسبة (١٠,٢%) كأكثر الممارسات شيوعاً، وهي أساليب غالباً ما ترتبط بالرغبة المفرطة في الحماية، خاصةً في الأسر التي تهتم بإنجازات الأبناء. في المقابل، جاءت نسب الإيذاء الجسدي والإذلال معدومة، ونسبة الرفض والإشعار بالذنب منخفضة جداً (٠,٤%)، وهو ما يعكس غياب السلوكيات العنيفة الصريحة.

أما في الأساليب الإيجابية، فقد كان التشجيع هو الأكثر بروزاً بنسبة (٢٢,٨٥%)، يليه التعاطف الوالدي (١١,٠٢%) والتوجيه للأفضل (١٠,٢٠%)، بينما جاء التسامح في المرتبة الأخيرة بنسبة (٨,٩٧%). وهذا يشير إلى أن الدعم النفسي والمعنوي للأبناء حاضر بشكل جيد، وإن كان من الممكن تعزيزه أكثر.

بشكل عام، يمكن القول إن التنشئة الأسرية لدى هذه العينة تتسم بالتوازن النسبي بين الدعم الإيجابي وبعض الممارسات السلبية المرتبطة بالحماية والتدخل المفرطين، وهو نمط شائع في أغلب الأسر، ولا سيما في ظل الظروف الأمنية التي مرت بها البلاد والتي انعكست خوفاً زائداً على الأبناء، حيث يسعى الوالدان إلى توفير بيئة داعمة، لكن مع مستوى مرتفع من الضبط والرقابة.

التساؤل الثاني: ما مستوى جودة الحياة لدى أفراد عينة البحث؟

اعتمد الباحث مقياس ليكرت (Likert) الخماسي (موافق بشدة، موافق، أحياناً، أرفض، أرفض بشدة)، وقد أعطيت رقمياً الدرجات (٥، ٤، ٣، ٢، ١) على الترتيب. للعبارات الإيجابية، و(١، ٢، ٣، ٤، ٥) للعبارات السلبية.

كما حُسبت تقديرات الإجابة عبر حساب مجالات التقدير وفق الآتي:

حساب طول المجال: $\frac{5-1}{5} = ٠,٨$

جدول ٥ مجالات تقديرات إجابة أفراد العينة على مقياس البحث

منخفض جداً	منخفض	متوسط	مرتفع	مرتفع جداً
١,٧٩ -١	٢,٥٩ -١,٨	٣,٣٩ - ٢,٦	٤,١٩-٣,٤	٥-٤,٢

جدول ٦ درجة جودة الحياة لدى أفراد عينة البحث

البعد	المتوسط	التقدير
النفسي	٣,٤	مرتفع
الاجتماعي	٣,٥	مرتفع
الأكاديمي	٤,٢	مرتفع جداً
التوازن بين الحياة الأكاديمية والشخصية	٣,٣	متوسط
جودة الحياة	٣,٦	مرتفع

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات SPSS

يتضح من الجدول (٦) أن متوسط جودة الحياة الكلية لدى أفراد عينة البحث بلغ (٣,٦)، وهو ما يقع في المجال "مرتفع"، ويعكس هذا أن أفراد العينة يتمتعون بمستوى جيد من الرضا عن حياتهم بصفة عامة.

وعلى مستوى الأبعاد: جاء البعد الأكاديمي في المرتبة الأولى بمتوسط (٤,٢) وبتقدير مرتفع جداً، وهو ما يتسق مع طبيعة العينة التي تتكون من طلبة متفوقين أكاديمياً، حيث تحظى الإنجازات الدراسية بأولوية ودعم كبيرين.

يليه البعد الاجتماعي بمتوسط (٣,٥) والبعد النفسي بمتوسط (٣,٤)، وكلاهما يقع في المجال "مرتفع"، مما يشير إلى توفر بيئة داعمة نسبياً للعلاقات الاجتماعية والصحة النفسية.

في المقابل، جاء التوازن بين الحياة الأكاديمية والشخصية في المجال "متوسط" بمتوسط (٣,٣)؛ وهو ما يوحي بأن تركيز الجهد على التفوق الأكاديمي قد يؤثر نسبياً في قدرة الطلاب على الموازنة بين الدراسة والحياة الشخصية.

بوجه عام، توضح النتائج أن جودة الحياة لدى أفراد العينة جيدة، مع تفوق البعد الأكاديمي بشكل ملحوظ، إلا أن النتائج تظهر أحد التحديات التي يواجهها المتفوقون، وهو صعوبة تحقيق التوازن بين متطلبات الدراسة واحتياجات الحياة الشخصية، نتيجة التوقعات العالية والضغوط المرتبطة بالإنجاز الأكاديمي.

التساؤل الثالث: ما العلاقة بين أساليب التنشئة الأسرية وجودة الحياة لدى أفراد عينة البحث؟

جدول ٧ يبين العلاقة بين أساليب التنشئة الأسرية وجودة الحياة لدى أفراد عينة البحث.

المتغير التابع	المتغيرات المستقلة	معامل الارتباط بيرسون	مستوى الدلالة	القرار
أساليب التنشئة الإيجابية				
جودة الحياة	التشجيع	٠,٧١٤	٠,٠٠٠	ارتباط موجب مرتفع
	التوجيه للأفضل	٠,٦٣٢	٠,٠٠٠	ارتباط موجب متوسط
	التّعاطف الوالدي	٠,٦٩٣	٠,٠٠٠	ارتباط موجب متوسط
	التّسامح	٠,٦٨٩	٠,٠٠١	ارتباط موجب متوسط
أساليب التنشئة السلبية				
جودة الحياة	الإيذاء الجسديّ	–	–	–
	الحرمان	-٠,٦٣٥	٠,٠٠٢	ارتباط سلبي متوسط
	القسوة	-٠,٥١٢	٠,٠٠١	ارتباط سلبي متوسط
	الإذلال	–	–	–
	الرّفض	-٠,٥٧٨	٠,٠٠٠	ارتباط سلبي متوسط
	الحماية الزّائدة	-٠,٢٨٥	٠,٠٠٣	ارتباط سلبي ضعيف
	التدخّل الزّائد	-٠,٥٧٢	٠,٠٠٢	ارتباط سلبي متوسط
	الإشعار بالذّنب	-٠,٧٤١	٠,٠٠١	ارتباط سلبي مرتفع
	تفضيل الأخوة	-٠,٢١٤	٠,٠٠٠	ارتباط سلبي ضعيف
	الدلال المفرط	-٠,٥١٤	٠,٠٠٠	ارتباط سلبي متوسط

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات SPSS

يتضح من الجدول السابق أن معامل ارتباط بيرسون أظهر وجود علاقة ارتباط موجبة ذات دلالة إحصائية بين أساليب التنشئة الأسرية الإيجابية وجودة الحياة لدى أفراد العينة، حيث كان أقوى هذه الارتباطات في بعد التشجيع (٠,٧١٤) وهو ارتباط موجب قوي، يليه التعاطف الوالدي (٠,٦٩٣) والتسامح (٠,٦٨٩) والتوجيه للأفضل (٠,٦٣٢) وجميعها ذات ارتباط موجب متوسط. وهذا يعني أنه كلما زادت ممارسة هذه الأساليب الإيجابية من قبل الوالدين، ارتفع مستوى جودة الحياة لدى الأبناء.

أما بالنسبة إلى أساليب التنشئة الأسرية السلبية، فقد أظهرت النتائج وجود علاقات ارتباط سلبية متوسطة مع جودة الحياة في معظم الأبعاد، كان أقواها في بُعد الإشعار بالذنب (-٠,٧٤١) وهو ارتباط سلبي قوي، يليه الحرمان (-٠,٦٣٥)، والتدخل الزائد (-٠,٥٧٢)، والرفض (-٠,٥٧٨)، والقسوة (-٠,٥١٢)، والدلال المفرط (-٠,٥١٤)؛ في حين

جاءت الحماية الزائدة (-٠,٢٨٥) وتفضيل الأخوة (-٠,٢١٤) بارتباط سلبي ضعيف. أما الإيذاء الجسدي والإذلال فلم تسجَّل لهما قيم ارتباط، مما قد يشير إلى انعدام أو انخفاض شديد في حدوثهما ضمن العينة.

فتكشف النتائج أن الأساليب الإيجابية ترتبط بتحسن جودة الحياة لدى الأبناء، بينما ترتبط الأساليب السلبية – خاصة الإشعار بالذنب والحرمان – بانخفاضها، مما يعكس الأثر الحاسم لأساليب التنشئة على الجوانب النفسية والاجتماعية والأكاديمية لحياة الأبناء.

ويمكن أن يفسر الباحث هذه النتيجة بأن الأبناء قد يتأثرون بدرجة كبيرة بأساليب التنشئة الأسرية الإيجابية مثل التشجيع والتوجيه للأفضل والتعاطف والتسامح، إذ تساهم هذه الأساليب في تنمية الشعور بالأمان النفسي والدعم الاجتماعي، ما ينعكس في مستويات أعلى من الرضا عن الحياة وجودتها.

في المقابل، تؤدي أساليب التنشئة السلبية – مثل الإشعار بالذنب أو الحرمان أو التدخل الزائد – إلى إضعاف إحساس الأبناء بالاستقلالية والرضا الشخصي، مما قد يقلل جودة حياتهم، حتى وإن توفرت لهم مقومات النجاح في مجالات أخرى.

وتشير هذه النتائج إلى أن تحقيق جودة حياة مرتفعة لدى الأبناء يتطلب ممارسات تربوية متوازنة، تجمع بين الدعم العاطفي والضبط المرن، مع تجنب الممارسات التي تفرض ضغوطاً نفسية أو تحد من حرية النمو الشخصي والاجتماعي.

هذه النتائج تتفق مع ما أشارت إليه دراسة بن عون الزبير وبن مهية عبد القادر (٢٠٢٢)، التي أكدت أن الأسلوب الديمقراطي يسهم في تكيف المراهقين واندماجهم الاجتماعي، بينما يؤدي الأسلوب التسلطي إلى نتائج سلبية في التكيف النفسي. كما تتقاطع مع نتائج خضرون تواتي (٢٠٢٢) التي وجدت ارتباطاً بين جودة الحياة الأسرية والأمن الأسري، مما يعزز فكرة أن البيئة التربوية الإيجابية هي عامل أساسي في تحقيق الرفاه الأسري والنفسي.

كذلك، تتناغم نتائج هذه الدراسة مع ما توصل إليه فرانسيس وآخرين (٢٠٢٠) وأبيدين وآخرين (٢٠٢٢)، حيث بيّن كلا البحثين أن الأسلوب التربوي الداعم القائم على الدفء العاطفي والقيادة الواعية يرتبط إيجابياً بالرفاه النفسي والعاطفي للمراهقين، بينما تتسبب الأساليب السلبية كالإهمال والرفض في تدني هذا الرفاه. هذا التوافق يؤكد العلاقة بين نمط التنشئة ونوعية الحياة النفسية والاجتماعية للأبناء.

لكن الدراسة تختلف عن دراسة منى البلخي (٢٠١٧) التي توصلت إلى وجود علاقة ارتباطية ضعيفة بين أساليب التنشئة الاجتماعية والتوافق الأسري، إذ أظهرت هذه الدراسة الحالية علاقات ارتباط قوية وذات دلالة إحصائية واضحة، ما يعكس ربما اختلاف أدوات القياس أو اتساع مفهوم "جودة الحياة" مقارنة بمفهوم "التوافق الأسري" المحدود نسبياً. كما تختلف أيضاً في منهجيتها عن الدراسات السابقة بكونها حددت الأبعاد الإيجابية والسلبية بدقة، وقدّمت تحليلاً كمياً تفصيلياً يبيّن ترتيب قوة العلاقات بين المتغيرات، وليس مجرد وجود علاقة عامة بينها.

ثامناً– الاستنتاجات والمقترحات

الاستنتاجات:

١– بالنسبة إلى أساليب التنشئة الأسرية: يتضح أن أساليب التنشئة الإيجابية هي السائدة لدى أفراد العينة، حيث جاء التشجيع في مقدمة هذه الأساليب، يليه التعاطف والتسامح والتوجيه للأفضل. بالمقابل، لوحظت بعض الممارسات السلبية مثل التدخل الزائد والحماية المفرطة، لكنها جاءت بنسبة أقل مقارنة بالأساليب الإيجابية.

٢- بالنسبة إلى جودة الحياة لدى الأبناء: أظهرت النتائج أن جودة الحياة لدى أفراد العينة مرتفعة بشكل عام، مع تسجيل أعلى الدرجات في البعد الأكاديمي والاجتماعي، بينما ظهر توازن الحياة الشخصية والأكاديمية مجالاً يمكن تحسينه، وهو ما يعكس الضغط الناتج عن التوقعات العالية على الطلاب.

٣- العلاقة بين أساليب التنشئة وجودة الحياة: لوحظ ارتباط إيجابي قوي بين الأساليب الإيجابية للتنشئة الأسرية وجودة الحياة، بينما كان الارتباط مع الأساليب السلبية سلبياً، ما يوضح أثر الأسرة بشكل مباشر على رفاهية الأبناء وقدرتهم على التكيف النفسي والاجتماعي.

المقترحات:

١- تنظيم دورات وورشات دورية من قبل المرشدين في المدارس تهدف إلى تشجيع الآباء والأمهات على تبني أساليب تنشئة تدعم النمو المتوازن للأطفال والمراهقين، مثل: التشجيع على المبادرة والإنجاز لتعزيز الثقة بالنفس، التعاطف والاهتمام بمشاعر الأبناء لتقوية الصحة النفسية، والتسامح والتفهم للأخطاء لتشجيع التعلم من التجارب. والحد من التدخل المفرط أو الحماية الزائدة، التي قد تحد من استقلالية الأبناء ومهاراتهم في مواجهة التحديات اليومية، بما يسهم في بناء بيئة أسرية أكثر دعماً واستقراراً.

٢- تطوير برامج مدرسية وأسرية تساعد الطلاب على إدارة وقتهم بين الدراسة والأنشطة الاجتماعية والشخصية، بما يخفف الضغط النفسي، ويعزز جودة حياتهم.

٣- تنظيم ورشات عمل وندوات تهدف إلى رفع وعي الأسر بأهمية التنشئة الإيجابية ودورها في تحسين رفاهية الأبناء، مع تقديم إستراتيجيات عملية قابلة للتطبيق.

٤- التدخل المبكر للأطفال ذوي الأساليب السلبية: من خلال تقديم دعم نفسي وتربوي للأطفال الذين يعانون آثار التنشئة السلبية، والعمل على تطوير مهارات التكيف والمرونة لديهم.

المصادر والمراجع:

المصادر

١- *معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية*. (د.ت.ن).

١- أحمد، سهير كامل، محمد، شحاتة سليمان. (٢٠٠٢). *تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق*. الإسكندرية مركز الإسكندرية للكتاب.

٢- البلخي، منى. (٢٠١٦). *أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية (الديمقراطي_ التسلطي) وعلاقتها بالتوافق الأسري للمراهقين دراسة ميدانية في المدارس الثانوية في مدينة دمشق*. مجلة جامعة اللاذقية للبحوث والدراسات العلمية.

٣- بن عون الزبير، بن مهية عبد القادر. (٢٠٢٢). *آثار أساليب التنشئة الأسرية على التكيف والاندماج الاجتماعي للمراهق دراسة ميدانية عن عينة من المراهقين بمدينة الأغواط*، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، م١٠، ع١.

٤- بو عامر، نعمة، وبن عبد الرحمان، آمال. (٢٠٢١). *مستوى جودة الحياة لدى أمهات الأطفال المصابين بالتوحد في ضوء المتغيرات*. مجلة الواحات للبحوث والدراسات، م١٤، ع١.

٥- تواتي، خضرون. (٢٠٢٢). *جودة الحياة الأسرية وعلاقتها بالأمن الأسري لدى عينة من الأبناء المراهقين بمدينة الأغواط – الجزائر–*، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، م٧، ع١.

٦- خليل، محمد محمد بيومي. (٢٠٠٠). *سيكولوجية العلاقات الأسرية*. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

٧- الزعبي، احمد محمد. (٢٠٠١). *الإرشاد النفسي ونظرياته*، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان.

٨- العجمي، سعيد. (٢٠١٥). *جودة الحياة وعلاقتها بالتوجه نحو المستقبل لدى طلاب كلية الدراسات العليا للعلوم الأمنية*، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة نايف، السعودية.

٩- قدوري، سمية. (٢٠١٩). *أساليب التنشئة الأسرية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى تلاميذ السنة الرابعة متوسط*. رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية.

١٠- قوعيش، مغنية. (٢٠١٨). *جودة الحياة لدى أمهات الأطفال المعاقين ذهنياً في ضوء بعض المتغيرات*. مجلة دراسات نفسية تربوية. م١١. ع١.

الكتب العربية:

١١- كفافي، علاء الدين. (٢٠٠٩). *علم النفس الأسري*. المملكة الأردنية الهاشمية: دار الفكر.

١٢- مركز ديبونو لتعلم التفكير. (٢٠١٧). *اختبار أمبو لأساليب التنشئة الأسرية من قبل الأبناء*. عمّان: مركز ديبونو. www .debono .edu .jo

١٣- مقحوت، فتحية. (٢٠١٣). *أساليب المعاملة الوالدية للمراهقين المتفوقين في شهادة التعليم المتوسط*. مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

١٤- منصور، يمن، وشمعون، هنادي. *مبادئ الإحصاء الاجتماعي*. منشورات جامعة اللاذقية.

١٥- النعيمي، ناجي. عام (٢٠٢٤). *أنماط التنشئة الأسرية وتأثيرها على شخصية الأبناء، دراسة تحليلية*. مجلة الآداب بجامعة الشارقة، العدد: ١٤٩، ص: ٥٥٥- ٦٠٤.

المراجع الأجنبية:

1- Abidin, F. A., Yudiana, W., & Fadilah, S. H. (2022). *Parenting Style and Emotional Well-Being Among Adolescents: The Role of Basic Psychological Needs Satisfaction and Frustration. Frontiers in Psychology.* https://www.frontiersin.org/articles/10.3389/fpsyg.2022.901646/full.

2- Francis, A., Pai, M. S., & Badagabettu, S. (2020*). Psychological Well-being and Perceived Parenting Style among Adolescents. Comprehensive Child and Adolescent Nursing*. https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/32302254/.